قلبه وان الصبي لما اقدر ظاهرا يخيف له وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم ثم اكد
الايجاب ليلا يتوهموا فقال وكان الله غفورا غفورا ثم اشار الى انه ليس في حكم الاستخلاف
خوف الادراك في الطريق او الوصول الى مكان العدو او ضيق الرزق في المهاجر اليه
او بطلان الاجر بالموت في الطريق فقال ومن يهاجر في سبيل الله فاشارة الى ان
المهاجر في سبيل الشيطان ليس يوجد بهذه الاشياء يجد في الارض مراغما اي طريقا
يراغم فيه انوف اعدائه القاصدين ادراكه لانه ليس واحدا بل كثيرا وسعة من الرزق ومن
يخرج من بيته بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج مهاجرا اي مقدرا للهجرة الى الله اي الى مكان
امر الله به واولاه مكان رسوله ثم يدركه الموت في الطريق فلا يخاف فوات اجره وغفران
ذنبه فقد وقع اي ثبت اجره الكامل لانه نوى مع الشروع في العمل ولا تقصير منه في عدم اتمامه
فكانه وجب عليه غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته اذ كان غفورا
رحيما فيل لما سمع جندع بن ضمرة الاية السابقة وهو شيخ كبير مريض قال ما انا من المستضعفين
والله لاني اجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينة ما بعد منها والله لا ابيت الليلة بمكة اخرجوني
فخرجوا به يحملونه على السرير حتى اتوا به الى التنعيم فادركه الموت فصفق بيمينه على شماله فقال
اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسولك ثم مات فقال اصحاب
رسول الله صلعم لو وافى المدينة لكان اتم واوفى اجرا وقال المشركون ما ادرك ما طلب
فانزل الله هذه الاية ثم اشار الى ان من السعة في حق المهاجرين بل في حق كل مسافر قصر
الصلوة فقال واذا ضربتم اي سرتم يعني السير في الارض وهو الذهاب مرحلتين فليس عليكم جناح
اي اثم في ان تقصروا اي تنقصوا شيئا من ركعات الصلوة ركعتين من الرباعية ان خفتم
من اتمامها ان يفتنكم اي يقاتلكم الذين كفروا لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة و
الاشهر الحرم لا يراعون حرمة الصلوة لعداوتكم ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
فاصل القصر كان مشروطا بهذا الخوف ثم اسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى
مسلم عن يعلى بن امية قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم
ان يفتنكم الذين كفروا فقد امن الناس فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم عن ذلك
فقال صدقة تصدق الله بها فاقبلوا صدقته اي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلوة بخوف
العدو فقال واذا كنت فيهم اي الكامل الذي يتوهم فيه انه لا ياخذ بالتخفيفات فاقمت لهم اي صليت
العدو فلتقم طائفة اي لا اصحابك الذين يحتاجون الى التخفيفات الصلوة بالجماعة والى توفير
اجرها بتحمل مشاقها ولا يخاف من التفاوت معها طائفة في الركعة الاولى طائفة منهم معك

ويكون

ويكون الاخرى تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم التي لا يستقلهم عن الصلوة ولا يؤذيهم
الجمار لانه اقرب الى الاحتياط فاذا سجدوا سجدتي الركعة الاولى فارتكعوا
وانتوا اصلوتهم ولتقم الى الثانية منتظرا فاذا فرغوا فليكونوا من ورائكم ولتأت
اذا حرمت الاولى طائفة اخرى وهم الذين لم يصلوا الركعة الاولى معك فليصلوا
ركعتهم الاولى معك وانت في الثانية فاذا جلست منتظرا قاموا الى ثانيتهم واتموها ثم
جلسوا ليسلموا معك وليأخذوا ايضا في الثانية حذرهم اي تحفظهم لان العدو يتوهمون
في الاولى كون المسلمين قائمين في الحرب فاذا قاموا الى الثانية ظهر لهم انهم في الصلوة
وجعل كالآلة تارة ياخذه ويلطف عليه واسلحتهم وداي تمني الذين كفروا لو تغفلون
اذ تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي حوايجكم التي بها تكم فيميلون اي ينهدون عليكم
ميلة واحدة فيقتلوكم روي ان المشركين لما راوا المسلمين يصلون الظهر ندموا
ان لا كبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلوة هي احب اليهم من ابائهم
وامهاتهم اي العصر فاذا قاموا اليها فشدوا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلام بالاية ولا
جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر يثقل معه حمل السلاح او كنتم مرضى يثقل عليكم حمله
ان تضعوا اسلحتكم ولكن خذوا حذركم ليلا يهجم عليكم العدو وان كان المتوكل على
الله لا يبالي بهم ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا فلا يبعد ان يهينهم بظفر عليهم
عليهم من غير حمل سلاح فاذا قضيتم اي اتممتم الصلوة اي صلوة الخوف فاذكروا الله
جبرا لنقايصها استحبابا والاولى على هيئة الصلوة قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم
اي سكنت قلوبكم بالامن ولو في اثناء هذه الصلوة فاقيموا الصلوة كاملة وانما الجناح
النقص مع الخوف رعاية لاوقاتها ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبة
في اوقاتها لا يجوز اخراجها عنها وان لزمها نقايص في رعاياتها ولا تهنوا اي ولا تضعفوا
من شعاركم بالصلوة في ابتغاء القوم اي طلب الكفار بالقتال مخافة كثرة الافعال اذ
رخص لكم فيها فلا عذر من جهتها فلو اعتذرتم فانما من جهة تالمكم لكن ان تكونوا تالمون
فلا ينبغي ان يوهنكم كالم يوهنهم فانهم يالمون كما تالمون ولا دون تالمكم بل كما تالمون على
انه لا مخفف لالمهم ولكم مخفف اذ ترجون من الله من القرب منه واستحقاق الدرجات
من جناته واظهار دينه ما لا يرجون وكان الله عليما بانكم لا تضعفون معهم ان صبرتم حكيما
في امركم بترك الوهن معهم ثم امر بترك الوهن في ان نفاق من الظهر للطالب فقال
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بطريق التسوية بينهم لم يخلف

Copyright Hong Kong University 1957

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)